الصفعة

هبة محمد عباس

obeikan.com

الصفعة

هل حقًا كلٌ منا له نصيب من اسمه؟!

أم أن الحياة القاسية تسلبنا حريتنا وإرادتنا وتُصبح المُتحكم الوحيد في مصائرنا، الحياة غير مُنصفة ولا تُعطينا مانريد، "حياة تلك الفتاة الرقيقة الجميلة التي تحمل حروف اسمها المرح والسرور ولكنه أيضًا يحمل الشقاء والتعاسة، لم تجنْ حياة من اسمها سوى الشقاء، حياة فتاة مثل بقية الفتيات تمنَت كثيرًا أن تقابل بطلًا كما قرأت في الروايات والقصص لتزداد حياتها جمالًا وللأسف قد تحققت أمنيتها وليتها ما تحققت.

ووقف الزمن عند كونها أمنية فقط فقد قابلت ذلك الذي كانت تتمناه فأصبحت مهووسة بحب رجل أصبح لها الخطيب والحبيب الذي يُغنيها عن كل الحياة، أحبته من صميم قلبها وجدت فيه رجوله ليست موجودة في بقية الرجال.

كان يزداد قلبها تعلُقًا به يومًا بعد يوم، أحبت وسامته وكلامه المعسول وما يفعله معها..تقربت من الله كثيرًا دعَته ورجته أن يُقرب بينهما، كانت تشعر أن صلواتها الخمس خُلقت لأجل سراج..كانت تدعو الله في كل سجدة أن يكون لها زوجًا.

كانت تُكذِّب شكوكها وأحلامها فلم تكن تستمع سوي لهذا السراج، أحبت أيامها التي قضتها معه رغم أنه كان يتفنن في إذَاقتها للعذاب، ولكن حبها له كان أعظم من كل أشكال العذاب، كانت تتمنى أن تعيش بجواره كل أيامها فكان سراج بمثابة الحياة لها، كان كالهواء والماء وينشغل عنها أحيانًا كثيرة بحجة عمله،ولكنها كانت دائمًا ما تختلق له الأعذار وتجد له المبرر لما يفعله..

ولكن كان هذا ماهو إلا تحكم وسيطرة يُريد أن يلغي بها شخصيتها ولكن كانت له بعض المواقف التي كانت تُثير الشكوك حوله بين الحين والآخر فأحيانًا رقيقًا ناعمًا وأحيانًا أخرى تجده مُتسلط ناقم وغاضب ومُتناقض لكنها ارتضت كل شيء من أجل أن تبقى معه فقط، كم تحبه وتشتاق إليه ابتعدت عن كل من حولها، أصبحت له وحده رهينتُه ورهن إشارته، كانت عندما تتشاجر معه تشعر وكأن روحها تنسحب من بين ضلوعها... كان يقسو عليها كما لو كانت عدوه ولكنه عندما يخبرها بأنه يحبها كانت تلك الكلمة وحدها تجعلها تغفر له كل أخطائه.

استطاع أن يُبعدها عن كل أصدقائها ولكنه لم ينجح أن يُفرقها عن نجوى والدتها، ظلت نجوى تساندها حتى استعادت بقاياها من آثار ذلك الحطام الذي تركه سراج بداخلها ...

حياة..

اصحي يابنتي..

ميعاد الدوا بتاعك..

استيقظت حياة من نومها الذي لم تُعد تعرف مذاقه منذ أن هجرها سراج

حاضر يا ماما صحيت أهو، مليش نفس للدوا ولا عايزة أخده يا ماما، مالوش لازمة مبقاش فيه حاجه ليها لازمة..

ربنا يجازي اللي كان السبب في كل اللي حصل لك يا بنتي.. منه لله

طفاكِ وقطفك بدري يا حياة.

لم تتأثر حياة من كلمات والدتها فهي لم يعُد يُؤثر فيها أي كلام ولكنها فقط تذكرت ماحدث لها تذكرت كيف كانت حياتها وكيف أصبحت الأن؟!

(فلاش باك)

حياة اصحي يا حبيبتي خطيبك عايزك

اتصل بيكِ كتير وانتِ مبترديش

اتصل بيا يسأل عليكِ

- يااااااه هو أنا نمت كل ده يا نوجا وماصحيتنيش؟!

-أنا هتصل بيه أهو.

- حبيبي وحشتني جدًا.

- أنا أسفه كنت نايمة والموبايل صامت.

- حقك عليا مش هتتكرر تاني.

- هستناك ياحبيبي متتأخرش.

أغلقت حياة هاتفها ثم قالت: -

-يااااه يا سراج بحبك جدًا

- أنا مجنونه بيك. !

نهضت من فراشها وبدأت تستعد لاستقبال سراج فكانت تخشى كثيرًا أن يبتعد عنها إذا أهملت نفسها، فوجدت وجهها شاحب بسبب بكائها، فحاولت

obeikan.com

جاهدة إخفاء الإرهاق الواضح بملامحها، وتذكرت حديثه عن الفتيات اللاتي قابلهن في حياته ويتفوقن عليها في المظهر والجمال، تجاهلت حياة كل ذلك ونفضت تلك الأفكار من ذهنها أنهت استعدادها أمام المرآة واتجهت لشرفة غرفتها لتطمئن علي وصوله.

كان سراج يركن سيارته امام منزلها، فرأته وهو يخرج من السيارة وبيده باقة من الزهور التي تحبها، فخرجت من غرفتها مسرعة واتجهت لتفتح الباب، اتفضلي يا حبيبتي يا أحلى حياة.

الله ياحبيبي جميلة ربنا يخليك ليا..

احتضنت حياة الزهور بشدة

فهمس سراج في أذنها قائلًا:

ياريتني كنت الورد.

احمر وجهها خجلًا من كلامه فبالرغم من حبها الشديد له إلا أنها تخجل منه كثيرًا، دخلت هي وسراج إلى حجرة الاستقبال واستقبلهم والدا حياة.

رحب والداها به كثيرًا، وظلوا يتناقشون في عدة أمور ثم استأذنهما سراج لينفرد بخطيبته لبعض الوقت..

ظلت حياة تنظر إلى الأرض خجلًا منه ثم نظر إليها متساءلًا:

إنتِ لسة بتتكسفي مني ياحياة؟!

احمر وجهها خجلًا ولم تنطق بكلمة واحدة، فكان خجلها يزيده رغبة بها فأمسكت هاتفه حتى تقلل من توترها وخجلها ولكنه أسرع بإمساك الهاتف.

opeikan.com

ثم قال:

التليفون ده من الحاجات الخاصة جدًا وما أسمحش لحد إنه يمسكه.

حزنت حياة من كلامه وغرقت عيونها بالدموع.

وتذكرت حينما صرخ في وجهها قائلًا:

أنا مش عايزك تدخلي الفيس تاني إلا بإذني وعايز الباسورد والإيميل بتاعك.

فوافقت علي الفور خوفًا من بطشه وغضبه.

فاقت من شرودها

خلاص ياحبيبتي متزعليش

ما أقصدش أزعلك

أنا بس مش عايزه ياخدك مني

دخلت حياة لغرفتها بعدما غادر سراج واتصلت به لتطمئن عليه في الطريق. ظلت تتحدث معه حتى وصل لبيته ونام في فراشه ونامت هي أيضًا.

استيقظت مفزوعة من نومها على الكابوس الذي يطاردها منذ دخل سراج حياتها وتحسست إصبعها لتطمئن على خاتم خطبتها.

لاتعلم إن كان هذا الكابوس هو إشارة من الله أم أنه من خوفها أن تفقده.

بكت كثيرًا واتصلت بسراج لتطمئن عليه..

الووو.. مالك ياحبيبتي حصل إيه؟

obeikan.com

طمنيني عليكِ بتعيطي ليه بس؟

مفيش ياحبيبي..

لا فيه ياحبيبتي بتعيطي ليه؟

خايفه تسيبني يا سراج..

الكابوس تاني ياحبيبتي؟!

ظلت تبكي دون أن تنطق

فقال سراج:

متخافيش ياحبيبتي أنا معاكِ ومش هسيبك أنا مقدرش أبعد عنك..ولا أتخيل حياتي من غيرك إنتِ حياتي يا حياة ....

اطمأنت حياة لكلام سراج وأغلقت هاتفها معه وظلت تفكر في حديثه معها حتى غلبها النعاس....

أفاقت حياة من شرودها علي صوت والدتها:**إيه يا حياة روحتي فين يابنتي؟**

مفيش يا ماما هروح فين؟ أنا موجوده أهو. !

هسيبك يا حبيبتي وأقوم أحضر الغدا وأرجعلك عشان نتغدا مع بعض.

خرجت نجوى من غرفة حياة متوجهه للمطبخ لإعداد الغداء .... ظلت حياة تحدث نفسها قائلة: كيف لشخص أن يتحول هكذا؟! لماذا فعلت بي كل هذا يا سراج لم أحب أحد غيرك؟ قلبي يؤلمني على ما فعلته معي.. وبالرغم

obeikan.com

من كل هذا لا أستطيع أن أكرهك؟حُبي لك لعنة ستظل تُطاردني طيلة حياتي ...

أغمضت عينيها وتذكرت آخر شجار لهما عندما قام بتهديدها أن يتركها إذا تحدثت معه عن تجهيز منزلهم مرة أخرى، قامت بالاتصال به لكي تعتذر له ولكن لم يُجب عليها..

ألقت الهاتف جانبها قائلة: ماذا سأفعل معك يا سراج؟! أحبك كثيرًا لكن أخاف منك. ! ولا أريد أن نبتعد عن بعضنا البعض، حبي لك يُضعفني أرى نفسي أمامك طفلة لا تستطيع أن تبقى على قيد الحياة..يالله طلبت منك كثيرًا أن أفوز بقلب رجل يكون لي الحياة ويأخذ بيدي إلى الجنة ولكن ما تحقق لي رجلًا قد سلبني حياتي أبعدني عنك وجعلني أرتكب المعاصي.. يالله منذ أن جمعت قلوبنا وأنا أخشى أن أنظر للسماء وأطلب منك المساعدة.

قاطعتها أمها: حياة الغداء جاهز تعالي يا بنتي.

مسحت حياة دموعها لترد قائلة:سآتي الآن يا أمي.

وقررت أن تُخبر أمها نجوي ما حدث لها من سراج بعد الغداء وتلك الليلة التي لم تنساها..

جلست حياة علي الطاوله وتناولت قطعة من الدجاج قائلة: سلمت يدك يا أمي.

الأم بالهنا والشفا يا حياة..

حياة بضعف وخجل: أمي أريد الحديث معك وأخبرك ما حدث لي من سراج ليس لي أحد غيرك أتحدث معه..

الأم بخوف قائلة: أخبريني يا ابنتي تفضلي ....

بدأت حياة تحكي لها ما حدث من بداية حديثهم على الهاتف حتى وقوع ما لم يكن بالحُسبان وقد كان كفيلًا لكسرها وهو كان سر يستحيل أن يخرج منها لولا اطمئنان حياة لأمها التي هي بمثابة الصديقة المُخلصة وذات القلب الحنون.

ثم أخذت تسرد ما حدث كالآتي:

سراج: وحشتيني يا حياة.

حياة: إنت كمان يا سراج.

سراج: أريد أن أراكِ اليوم خطبة صديقي أريد منكِ أن ترتدي فستانًا وشبكتك.

حياة: حاضر يا حبيبي.

سراج: اتفقنا سأرتدي ثيابي وآتي إليكِ

حياة: موافقة انتظرك.

قابلت حياة سراج الذي تركها في السيارة لأكثر من نصف ساعة ليتحدث مع أحد أصدقائه، كانت في تلك الليلة تشتاق إليه كثيرا وظلت تنتظره وشردت للحظات تتخيل فيها حفل زفاف يجمعهم وبيت صغير تعيش فيه معه وحياة تشتاق إليها كثيرًا ثم قاطعها سراج فجأة عند قدومه.

نظر لها سراج قائلا:أسف حبيبتي تأخرت عليكِ.

ولا يهمك يا سراج سنذهب إلى الخطوبة.

سراج: نعم ولكن أريد الحديث معكِ أولاً.

obeikan.com

قاد سراج سيارته حتى وصل لمكان بعيد، ثم أوقف سيارته واقترب من حياة قائلًا: **يومًا أو اثنين ونكتب كتابنا يا حياة.**

حياة بفرحة: ما تقوله صحيح يا سراج أحبك كثيرًا.

اقترب سراج من حياة مستغلًا فرحتها وقام بتقبيلها، ولم ترفض حياة اقتراب سراج منها وكأنها كانت تنتظر إقترابه منها بفارغ الصبر، أفاقت حياة من لحظات الحب التي حدثت بينهم قائلة: حبيبي نذهب للبيت سويًا لتتحدث مع أبي أولًا ثم نذهب للخطوبة..

سراج: ليه يا حياة؟! إنت فقط ستذهبِ إلى البيت ولكن أولًا أخذ منك شبكتك وخاتم الخطوبة.

حياة بصدمة: ليه يا سراج..؟!

سراج: أبدًا ياحبيبتي قمت فقط بتصويرك وأنا معكِ لأتخلص منكِ وأنهي خطبتنا وأتركك ....

كُلكن متشابهات وبكن نفس الخصال والطباع، كلكن خائنات وغير محترمات وقاسيات القلوب، كلكن تستحقن الغدر والتعذيب، راح يُهلوس بتلك الكلمات لحياة وكأن الكلمات وقعت كالصفعة عليها أدمت قلبها ووجهها معًا.. وذهلت من رد فعله بعد ما حدث بينهم والتي ظنًا منها أنها قد توجت قصة حبهم معًا..

وراح يتذكر مشهد خيانة حبيبته الأولى مع أعز أصدقائه والتي كانت كافية لخلق روح الشر بداخله وكي يسير بها وسط هذه الحياة لينتقم من كل فتاة يُقابلها،

obeikan.com

ويتهيأ بذهنه أنهن كلهن متشابهات في كل شيء فعزم على تصوير كل من تفعل ذلك وفضحها وتركها تواجه الحياة مكسورة العين والقلب والخاطر، كما عزم على إيقاعهن أولًا في شباك الحب حتى يتسنى له تحقيق مراده.

ثم قال بمكر شديد .:

موافقه أذهب إلى البيت لأفضحك إن تحدثت مع أحد عنا؟!

والآن انزلي من السيارة وأتمنى ألا أرى وجهك مرة ثانية، نزلت حياة من السيارة في صدمة كبيرة..لا تصدق ما حدث لها وما فعله معها واتجهت إلى منزلها...عندما انتهت حياة من كلامها قامت نجوى بصفع حياة على وجهها ... وتركتها نجوى وذهبت الي غرفتها ...

قامت حياه باللحاق بها وطرقت الباب ولكن رفضت نجوى أن تفتح لها، اتجهت حياة إلى غرفتها بخيبة أمل وظلت تبكي كثيرًا من آثار الصفعة وعلى ما حدث لها... وفكرت أن تتخلص من نفسها بعد أن تركها سراج وأمها التي كانت صديقتها الوحيدة..ولم تشعر بنفسها إلا وهي بداخل المشفى وبجانبها أمها نجوى باكية.. نظرت حياة إليها قائلة: سامحيني يا أمي .....

قامت نجوى تضمها إلى صدرها **سامحتك يا ابنتي، أريدك أن تتعافى وسنتحدث لاحقًا..سأذهب لإحضار بعض الثياب لك وآتي على الفور..نامي الآن ولا تفكري في شيء** ....

حسنا يا أمي..

ذهبت نجوي لسراج لا لتهديده بل للطلب منه أن يبتعد عن حياة ولا

يتحدث مع أحد عن ما حدث بينهم..

ولكن سراج رفض أن يقابلها، شعرت الأم بحزن كبير وذهبت إلى منزلها لتُحضر الثياب لحياة وقررت ألا تترك ابنتها مهما حدث ستظل ابنتها وستظل تساندها...

نهضت حياة من الفراش بعد سماعها صوت المطر فنهضت وقامت بفتح الشرفة وظلت تنظر إلى المطر فترات طويلة ثم ألقت نظرة على السماء وعيناها مليئة بالدموع وبدأت دقات قلبها تتسارع وتحدثت بصوت مليء بالدموع (أعلم جيدًا يا الله إنك غير راضٍ عني وما حدث بيني وبين سراج كان عقابًا لي على مافعلته منذ دخول سراج حياتي قام بتغييرها جذريًا فقد تركت الصلاة وحدثت بيننا تجاوزات كثيرة، و قمت بمشاهدة تلك الأفلام الرخيصة التي يقولون عليها أفلام ثقافية وهي ليست كذلك بالمرة، لكي أملأ الفراغ الذي أشعر به عند ابتعاده عني! أعلم يالله أنها ليست مُبرر ليُبرر مافعلته لكن سامحني يا الله.

رفعت حياة يدها إلى السماء قائلة: واقبل توبتي ياالله!..

أغلقت حياة الشرفة ورجعت إلى الفراش لا تنام، فهي لا تستطيع النوم..

انتظرت نجوي حت أتت إليها قائلة: لما كل هذا التأخير يا أمي؟

نجوى: لا تشغلي بالك ياحبيبتي أريد منكِ أن ترتاحي فقط ....

أمي أريد الذهاب من هنا لا أطيق البقاء في المشفى..

نجوى: نامي يا ابنتي وسنذهب معًا في الغد..

حسنا يا أمي ...

خرجت حياة من المشفى وقررت أن تنسى سراج وما حدث في الماضي مثلما طلبت منها نجوى.

وقامت بالاقتراب من الله والتزمت بالصلاة في مواعيدها وابتعدت عن تلك الأفلام الرخيصة، وبدأت حياة بداية جديدة بمساندة نجوى لها..

حتى جاءها اتصال من عمر صديق سراج الذي أحبها دون أن تعلم، **علمت من سراج ما حدث لكِ وأريد أن أقوم بمساعدتكِ كي تأخذي حقك منه لأنني أعلم أنكِ فتاة في قمة الاحترام..**

حياة: أستاذ عمر من أعطاكَ رقمي؟ وماذا قال عني ذلك الرجل؟ بدأ عمر يحكي لها ما سمعه من سراج.

أغلقت حياة الهاتف من شدة خجلها، وتذكرت عمر ابن خالة صديقتها نور المقربة التي قام سراج بإبعادها عنها.. لأنه يعلم مدى حب عمر لها..وكثيرًا ما كان يحدث بينهم شجار ونجح بأن يُبعدها عن صديقتها نور...

وعاودت الاتصال ب عمر واعتذرت منه بعد إغلاق الهاتف في وجهه: ليُخبرها ماذا سيُقدم لها لتنتقم منه، أفشى عمر لحياة صفقة في عمل سراج كانت بمثابة الحياة له، ومن خلالها سيخسر سراج كل ما يملك من ثروة والده، اطمأنت حياة لعمر وبدأت تتحدث معه لأكثر من شهرين وتعلق قلبها به ولكن كانت تعلم أنه لن يقبل أن تكون زوجته لأنه يعلم ما حدث لها من سراج بعد أن قام بفضحها ...

وطلب عمر أن يقابل حياة لا يقوم بإعطائها الأوراق المطلوبة ولكن قرر أن يذهب معها ولن يتركها تقدم الأوراق للشركة بمفردها، وقاموا بتقديم الأوراق

opelkan.com

للشركة المنافسة، وهي مجموعة أدوات طبية ستُنشر قريبًا في الأسواق وسراج وحده الذي سيقوم ب استيرادها وبيعها للأطباء ...

وبعد يومين قامت الشركة المنافسة باستيراد نفس الأدوات الطبية وبيعها ولكن بسعر أقل..وخسر سراج كل أمواله بعدها...شعرت حياة بفرح شديد بعد سماع أن سراج خسر كل شيء ...

وقامت بالاتصال بعمر تشكره علي ما فعله معها طيلة الشهور الماضية.. ولكن لم يُجب عليها وقام بإرسال رسالة لها "تمنيت يا حياة أن أكون أول رجل بحياتك"

وظل واقفًا أمام منزلها أشبه بشخص سجين سيخرج من سجنه ولكن خائف من معايرة الناس له....

تركت حياة الهاتف بجانبها وقامت بتبديل ثيابها وخرجت من منزلها لتذهب إلى منزل سراج، ورائها عمر بسيارته وهي تركب التاكسي قام باللحاق بها وصلت حياة لمنزل سراج لتتخلص منه وتقوم بقتله وتقوم بقتل نفسها، رآها عمر ممسكة بسكين قائلًا بغضب:

حياة ماذا تفعلين؟

حياة باكية: أريد قتله يا عمر وقتل نفسي.

لن اسمح لكِ يا حياة.

أنا ساعدتك تاخدي حقك وتبوظي حياته بس قتل لأ.

حياة باكية: لماذا يا عمر؟!

openkan.com

هذا الرجل قام بتصويري وتركني ثم قام بفضحي سأقتله وأُخلص العالم من شره.

بحبك يا حياة والله العظيم بحبك وعايز أكون معاكِ.

حياة بصدمة ماذا تقول يا عمر؟!

أخذ منها عمر السكين قائلًا: **حياة اسمعيني بالتأكيد إنتِ فعلتِ معصية كبيرة لتقعي فريسة سهلة لسراج انظري ماذا فعلتي واطلبي من الله أن يغفر لك. عند قبول توبتك سينتقم لك الله انتقامًا عظيم أكثر ما تتمني.**

ربنا بيقول في كتابه العزيز: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾.

ابتسمت حياة قائله:

صدق الله العظيم

بحبك يا عمر.

أوقات بنقابل الناس الغلط في الوقت الصح وقت ما قلوبنا بتكون شفافة أقصى آمالها أن تُحب وتتحب!!

أوقات بنقابل الناس الصح في الوقت الغلط الوقت اللي قلوبنا بتكون مليانة بالشروخ ل يمسكوا بإيدينا لطرقات النجاة على ما نقوم بفعله في وقت غضبنا.

نظرت حياة للسماء قائلة "أحبك ربي على ما فعلته معي لتوقظني من غفلتي".

نعمة بحمد الله

obeikan.com